مقبرة حرب العمارة البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠ دراسة تاريخية ميدانية وثائقية

أ.م.د. محمد حسين زبون أ.م.د. مؤيد عاصي سلمان
جامعة ميسان/ كلية التربية/ قسم التاريخ

المقدمة

يكتسب البحث الموسوم (مقبرة حرب العمارة البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠)* دراسة ميدانية وثائقية تحليلية – أهمية باعتباره مادة تاريخية حية تحكي قصة حرب مضى على اندلاعها (٩٨) عام ، ولم تأخذ حظها من التحقيق والبحث الأكاديمي التاريخي على الرغم من إن كل ما في هذه المقبرة ونظيراتها في محافظات العراق الأخرى من رموز ونصب تذكارية وما كتب على هذه النصب من أرقام وإشارات وشعارات لصنوف الجيش البريطاني لها مدلولاتها الخاصة ، وقد تكون لهذه المدلولات انطلاقات جديدة تغير في نسب الحقيقة التي مضى على روايتها ما يزيد عن التسعين عاماً وبقيت ثابتة ، ومن هنا تكمن أهمية الدراسات الميدانية الوثائقية في علم التاريخ.

إن الدراسات الميدانية أحدى أهم وأخطر طرق الوقوف حول مضامين الحدث التاريخي وهي نظرة يعرفها المتخصصون في مجال التاريخ فإذا تكلمت لغة ميدان الحدث ربما تتعطل لغات المصادر الأخرى من وثائق ومصادر ومراجع ، بل وتصبح الأولى ميزاناً لقياس نسب الحقيقة للمصادر الأخرى مهما كانت أهميتها وحجمها وأصالتها فهي لا تعدو مجرد تدوين كتب بأقلام مسئولين أو مؤرخين في حين المصدر الميداني أو (المخلفات التاريخية) فإنها خطت بقلم الحدث نفسه ، وهي بهذه الصورة تكون قابلة لإعادة بناء التصورات التاريخية لدى الدارسين وبالتالي تكون مصدراً مهماً للكشف عن الحقائق وتوالدها. وتأتي دراسة مقابر البريطانيين في العراق بشكل عام والعمارة من ضمنها في إطار هذا التوجه.

احتوت هذه الدراسة على مواضيع عدة استهلت بالتخطيط والإعداد لعملية احتلال لواء العمارة عام ١٩١٥ وما صاحبه من إرباك واضح ناتج عن معطيات الحرب ودواعي التنافس الأوربي على المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص الأمر الذي انعكس سلباً على وضع القوات البريطانية خلال عملية تقدمها نحو بغداد مروراً بالعمارة ، كما وتناولت الدراسة الأسباب والدواعي التي دفعت البريطانيين لإنشاء مقبرتهم في العمارة عام ١٩١٦ والذي يأتي في مقدمتها كثرة أعداد قتلى الجيش البريطاني الذي تجاوز الأربعة ألاف جندي ، كما وتطرقت الدراسة أيضاً – وبشيء من التحليل – شعارات صنوف الجيش البريطاني ومسمياتها وأرقامها ومدلولاتها التاريخية ، وأخيراً احتوت الدراسة أيضاً على خاتمة تناولت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

اعتمدت الدراسة على مصادر عدة يأتي في مقدمتها الزيارات الميدانية لموقع المقبرة والسجلات الوثائقية الخاصة بالمقبرة الموسومة :

The War cemetery , Iraq , Part 1 and 2. Iraq5

وهو سجل دونت فيه جميع أسماء الجنود الذين دفنوا في هذه المقبرة وقد جمع وطبع من قبل اللجنة الإمبراطورية لمقابر الحرب في لندن** عام ١٩٣٠ فضلاً عن بعض المصادر الأجنبية والعربية والمعربة.

مقبرة حرب العمارة البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠

إن اغلب المصادر التاريخية التي تناولت مرحلتي الاحتلال والانتداب البريطاني للعراق[١] أغفلت موضوع مؤشرات ودواعي إنشاء المقابر البريطانية رغم انتشارها في اغلب المحافظات العراقية ، فالمتتبع لسير عملية الاحتلال وما صاحبه من صعوبات تتعلق بالاستعدادات والخطط العسكرية قد تعطي

جملة من المعطيات الموضوعية لإنشاء تلك المقابر ، وبخاصة إذا علمنا إن احتلال العراق لم يكن فكرة آنية ومستعجلة بل تعود إلى أوائل القرن التاسع عشر[٢] ، عندما أصبح العرق ضمن إطار المخططات الإستراتيجية البريطانية ، غير إن دواعي التنافس الأوربي لاحتلال المنطقة وما تقتضيه الحاجة الملحة لحماية حقول النفط وتوفير طرق المواصلات الآمنة أوقع بريطانيا في خطأ الستراتيجيات والحسابات العسكرية[٣] ، الأمر الذي يثبت إن منطقة المشرق العربي هي إحدى أهم مناطق توازن القوى في العالم على ما تحتويه من ثروة نفطية وموقع ستراتيجي متميز دون غيره من المناطق الأخرى[٤].

ومن الدوافع التي إثارة حفيظة البريطانيين وجعلها تخطط لاحتلال العراق بصورة سريعة ومستعجلة الاتفاقية السابقة التي أبرمتها السلطات العثمانية مع الألمان عام ١٩٨٩ والتي عرفت تاريخياً اتفاق سكة حديد بغداد – برلين[٥].

من هنا نعتقد إن الاندفاع السريع جعل البريطانيين ينظرون إلى الهدف العام وهو احتلال العراق دون الاهتمام بما سيخلفه هذا الاندفاع السريع وما سيتمخض عنه من نتائج ومن ضمنها دفن القتلى من جنودهم ومن غير البريطانيين أيضاً الذين يندرجون تحت ما سمي بـ(بلدان الكومنويلث)*** ، إذ خلفت حرب العراق مع بريطانيا ١٩١٤-١٩١٨ عدد لا يستهان به من القتلى البريطانيين الذين دفنوا في مقابر خاصة بهم وقد أطلق على هذه المقابر (مقابر حرب العراق) ومن ثم الحق بها اسم المنطقة التي قاتل بها الجنود المدفونين مثل مقبرة حرب الكوت ، ومقبرة حرب البصرة[٦].

ومن هذه المقابر التي ظلت شاخصة في مكانها إلى اليوم مقبرة حرب العمارة ، وقد أشارات الوثائق الخاصة بهذه المقبرة إلى إن الأرض التي أقيمت عليها قد وهبتها الحكومة العراقية[٧] فيما بعد إلى الشعب البريطاني وسرعان ما تحول التصرف بها إلى لجنة مقابر الحرب ، ويعود تدوين أسماء المدفونين فيها إلى لجان عسكرية واكبت الحرب التي دارت آنذاك[٨] ، وقد احتوت المقبرة على ٤.٥٤٤ قبراً[٩] من بينها ٣.٣٨٥ قبراً لأجساد جلبت في معارك جرت خارج مدينة العمارة وهذا يعني إن عدد من قتل من البريطانيين في معركة العمارة بين عامي ١٩١٥-١٩١٦ -وهي الحقبة التي شيدت بها المقبرة- يناهز ١١٥٩ قتيل وهو عدد لا يستهان به ودليل على قوة وشراسة المقاومة التي واجهتها القوات البريطانية هناك خلال عملية تقدمها وتدحض في الوقت نفسه ما ذهبت إليه بعض المصادر البريطانية ، والتي اعتمدت على رواية تشارلس طاوزند قائد الحملة البريطانية على العراق التي جاء فيها إن احتلال مدينة العمارة جرى بعمليات عسكرية سهلة وخالية من أية مقاومة تذكر سوى الصعوبات المتعلقة بطبيعة الأرض وضحالة المياه التي لا تقوى على رفع السفن البريطانية وكثرة التعرجات النهرية دون أي ذكر للمقاومة التي واجهتها القوات البريطانية ، حتى إن خسائر قواته قدرها بـ(٤) قتلى فقط إضافة إلى (٢١) جريحاً[١٠] ، الأمر الذي يؤكد زيف الادعاءات البريطانية التي تأتي ربما ضمن التعتيم الإعلامي والتقليل من حدة الموقف الصعب الذي كان يواجه قواتهم المتقدمة باتجاه بغداد[١١].

ومن خلال الاطلاع على الخريطة الخاصة بالمقبرة لاحظنا إنها تنقسم إلى قسمين الأول ضم رفات البريطانيين من النصارى وقد شيد في وسط المقبرة صليباً يناهز ارتفاعه الثلاثة أمتار[١٢] ، وقد تعرض هذا النصب وباقي النصب الأخرى في المقبرة إلى التدمير بعد عام ٢٠٠٣ على أثر الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق وأن أقدام السكان على نسفها هو جزء من عمل المقاومة تعبيراً عن رفضهم للاحتلال[١٣]. أما القسم الثاني من المقبرة فقد ضم رفات الجنود المسلمين[١٤] والهندوس والسيخ الذين استخدمتهم القوات البريطانية في حروبها ضد دول المحور وقد ميزت قبور هؤلاء بنصب استوحى شكله من طراز العمارة الإسلامية حيث بني على شكل قبة ترتكز على أربعة أضلع وقد استخدموا في البناء الحجر والآجر الأبيض ومن نوع خاص يتحمل الظروف الجوية القاسية التي تتصف بها المنطقة[١٥].

وتشير سجلات المقبرة إلى حقيقة مفادها إلى إن ما يقارب (٩٢٩) جثة مجهولة دفنت في قبور غير معروفة في مقبرة شيخ سعد القديمة[١٦].

قسمت قبور القتلى البريطانيين في مقبرة حرب العمارة إلى واقع (٣٣) مقبرة لكل مقبرة رقم باللغة اللاتينية مقسمة على هيئة خطوط طولية ميز كل خط حرف باللغة الانكليزية ويمكن الاستدلال على المكان الذي دفن فيه القتيل عن طريق حساب ثلاث خطوات طولاً وخطوتين إلى الجانب[١٧].

جاء هذا الترتيب الدقيق للمقبرة لعوامل ضاغطة أهمها وأبرزها مطالبة ذوي المدفونين الجهات المختصة وتحديداً لجنة مقابر الحرب المشار إليها سابقاً بالاعتناء وتبويب قبور أبنائهم ليتسنى لهم العثور عليهم بسهولة[١٨].

وعوداً على ذي بدء فان سجلات مقبرة حرب العمارة تشير إلى إن إنشاء المقبرة يعود إلى أسباب عدة تضاف إلى الإرباك الناتج عن سرعة التخطيط والاندفاع – كما ذكرنا سابقاً – تمثلت ببعض الأمور التي استجدت على الساحة بعد دخول القوات البريطانية للمدينة في ٣/حزيران/١٩١٥ ، إذ أصبحت بعد هذا التاريخ مركزاً طبياً للقوات البريطانية المتقدمة نحو بغداد وزاد البريطانيون هذه المراكز الطبية والمستشفيات فيها ما بين عامي ١٩١٥ ، ١٩١٧ ليصل إلى (٧) مستشفيات عسكرية ، الأمر الذي استدعى ضرورة إيجاد مقبرة لرفات القتلى من جنودهم أو من يموت أثناء العلاج أو العمليات الجراحية[١٩]. ولعل ازدياد أعداد المستشفيات العسكرية في مدينة العمارة جاء نتيجة لارتفاع خسائر القوات البريطانية إلى جانب المجندين من غير البريطانيين وهم في الأغلب من شبه القارة الهندية حيث وصل أعداد قتلى هؤلاء خلال سنوات الحرب العالمية الأولى إلى المليون[٢٠] ، مع إن هذا العدد لم يكن دقيقاً ، بل أن هناك بعض الإصابات بين هؤلاء لم تدرج في السجلات الخاصة بإحصائيات الحرب وبقيت طي المجهول ، الأمر الذي يستدعي من البريطانيين ضرورة إنشاء مقابر لاستيعاب هذا العدد من الجثث[٢١].

إن ستراتيجية التفكير للدول الاستعمارية بشكل عام وبريطانيا تحديداً في المحافظة على إبقاء تأثيرها في البلدان التي خضعت لاحتلالهم كان وارداً في أذهان قياداتهم وإداراتهم السياسية ، فمن غير المستبعد أن يكون بناء المقابر في العراق ومن ضمنها مقبرة حرب العمارة هو من الأساليب التي تفضي لهذا الهدف ، وتعطي مسوغاً للتدخل في أي وقت هم يرغبون فيه[٢٢]. وهذا ما تؤكده الزيارات المتكررة التي قامت بها القوات البريطانية للمقبرة ، حيث أعادوا بنائها وصيانتها من جديد ، إذ تبلغ مساحة المقبرة وبحسب الوثائق البريطانية الخاصة بها حوالي ٣٧.١١١ ياردة مربعة ، محاطة بسياج حديدي يعود تاريخه إلى ثلاثينيات القرن العشرين ، وهي الحقبة التي تأسست بها لجنة مقابر الحرب البريطانية[٢٣].

ولشعارات صنوف الجيش البريطاني الأهمية الواضحة في الاستدلال على القبور داخل المقبرة ، فمن خلالها يمكن تحديد القوات المشاركة في الحملة البريطانية على العراق، وقد عبرت الشعارات عن مجموعة من العائديات ، الأولى تعبر عن الصنف العسكري ، والثاني يحمل اسم إحدى المقاطعات البريطانية التي ينتمي إليها المجند البريطاني وآخر يشير إلى القوات البريطانية المتجحفلة في إحدى الجبهات البريطانية مثل الهند ومصر ، وهي بالشكل التالي :

١. كتيبة رماة القنابل اليدوية الـ١٠٢.

1. (102 ND k-E-o Grenadiers).

٢. فوج المشاة ١١٢

2. (112th Infantry).

٣. كتيبة ماهراته ١١٤.

3. (114th Mahratta).

٤. فوج البنجابيين ٩٢.

4. (92th Panhabis).

٥. فوج راجبوست السابع.

5. (7th D.C.O Rajputs).

٦. فوج المهندسين الرواد ١٢١[٢٤].

6. (121st Pioneers).

٧. فوج يورك ولانكستر

7. (York and Lancaster Regt).

٨. فوج مشاة دراهام.

٩. فوج مشاة هايلاند[٢٥].

١٠. الفوج العام.

١١. فوج الضباط الاحتياط.

١٢. البحرية الهندية الملكية.

١٣. فوج متطوعي مدارس للمدفعية.

١٤. فوج الفرسان ٣٣[٢٦].

١٥. هيئة إحداثيات الجيش الملكي.

١٦. هيئة الشرطة العسكرية.

١٧. خدمة تمريض المقاطعات.

١٨. الصليب الأحمر البريطاني.

١٩. هيئة الطيران الملكي[٢٧].

٢٠. هيئة الجيش الملكي للخدمة البيطرية.

٢١.فوج الدرجة الرابعة للقسيسين[٢٨].

٢٢.هيئة الخدمات الطبية الملكية البريطانية[٢٩].

٢٣. الفوج السيجي لقوات الحدود ٥٣.

٢٤. الفوج البنجابي لقوات الحدود ٥٦.

٢٥. الفوج السندي ٥٩.

٢٦. كتيبة كوركا ٤[٣٠].

٢٧. كتيبة الفرسان ٤.

٢٨. كتيبة الفرسان ١٢.

٢٩. كتيبة فرسان سامبراونز ٢٢.

8. (Durham light Infantry).

9. (High Land light Infa).

10. (General list).

11. (Reserve of Officers).

12. (Royal Indian Marine).

13. (Madras Artillery volunteers).

14. (33rd light Cavalry).

15. (Royal Army Ordnance Corops).

16. (Military Police Corps).

17. (Territorial Nursing Service).

18. (British Red Cross).

19. (Royal Flaying Corps).

20. (Royal Army Veterinary Corps).

21. (Chaplain to the Forced 4th Class).

22. (Royal Army Medical Corps).

23. (F.F53).

24. (56th punjapi Rifles).

25. (59th Scinde Rifles).

26. (4th Gurkha Rifles).

27. (4th Cavalry).

28. (12 Cavalry).

29. (22nd sam Brownes cavalry).

٣٠. كتيبة رماة الرماح ١٣.

30. (13th lancers).

٣١. فوج المتخصصين بالألغام والمهندسين الأول.

31. (Sappers and Miners).

٣٢. كتيبة رماة الرماح ٣٧.

32. (37th Lancers).

٣٣. فوج المتخصصين بالألغام والمهندسين الثاني.

33. (2nd Sappers and Miners).

٣٤. فوج المشاة للبنادق الرشاشة.

34. (Machine Gun Corps Infantry).

٣٥. هيئة خدمات الجيش الملكي[٣٢].

35. (Royal Army service Corps).

٣٦. فوج مشاة ستافورشاير[٣٣].

36. (North Staffordshire Regiment).

٣٧. كتيبة وكراس ٤١.

37. (41st Docras).

٣٨. الفوج السيخي ٤٥.

38. (45th Rattrays Sikhs).

٣٩. الفوج البنجابي ٤٦.

39. (46th Punjabs).

٤٠. كتيبة السيخ ٤٧.

40. (47th Sikhs).

٤١. فوج المشاة التاسع[٣٤].

41. (9th Bhopal Infantry).

٤٢. هيئة التجهيز والنقل.

42. (Supply and Transport Corps).

٤٣. خدمة الطبابة الهندية.

43. (Indain Medical Service).

٤٤. قسم الطبابة الهندية[٣٥].

44. (Indain Medical Department).

ومن خلال ما تقدم يتضح إن القوات البريطانية أحضرت في حملتها صنوفاً كثيرة من الاختصاصات العسكرية لتسهيل عملية التقدم نحو بغداد والحفاظ على المصالح المكتسبة في المنطقة.

وكان من بين المدفونين في مقبرة حرب العمارة من هم برتب عسكرية قيادية في الجيش البريطاني وعلى سبيل المثال لا الحصر العقيد هندرسن (Henderson) الذي جاء تخليد ذكراه في صحيفة لندن الرسمية بشيء من الحبكة الأدبية تحت عنوان أشجار باسقة (Tall Trees) وقد تم اقتباس جزء من المقالة لتكتب ضمن المعلومات الواردة حوله في سجل المقبرة الرسمي جاء فيها :

(For most conspicuous bravery , leadership and personal example when in command of his battalion. LT. Col Henderson brought his battalion up to our two front-line trenches , Which were under intense five , and his battalion had suffered heavy casualties when the (enemy) made a heavy counter-attack and succeeded in penetrated our line in several places , the situation becoming

critical. Although shot through the arm , Lt. Col. Henderson jumped on to the parapet and advanced alone some distance in front of his battalion , cheering them on under the most intense fire over 500 yards of open ground. Again wounded , he never the less continued to lead his men on in the most gallant manner , finally capturing the position by a bayonet charge. He was again twice wounded and died when he was eventually brought in)[٣٦] .

تحدثت هذه المقالة عن شجاعة العقيد هندرسن وحنكته في قيادة كتيبته حتى في الظروف الصعبة و منها الهجوم المعاكس الذي قامت به قوات الخصم (أهالي العمارة) وبنيران ثقيلة واستطاعوا من خلالها التغلغل في صفوف البريطانيين ، وجاء في المقالة إن هندرسن قد جرح مرتين وقتل خلال الحرب عام ١٩١٧.

وأفردت الصحيفة ذاتها في العدد ٢٩٧٦٥ بتاريخ ٢٦ أيلول ١٩١٦ مقالاً تناولت حياة العريف ويرسدني ويليامز (Ware Sidny William) جاء فيها :

(For most conspicuous bravery. An order was given to withdraw to the cover of a communication trench. Coporal ware , whose cool gallantry had very marked during the advance , Was one of the few men remaining unwounded. He picked up a wounded man and carried his some 200 yards to cover , and then returned for other moving to and fro under very heavy five for more than two hours until he had brought in all the wounded and was completely exhausted) [٣٧].

وقد تحدثت هذه المقالة عن شجاعة العريف (ويليامز) المميزة والكياسة التي تحلى بها أثناء المعارك ، ومن بين ابرز الأعمال التي استحق من اجلها الثناء هي مسألة إخلاء الجرحى تحت النيران الثقيلة.

لقد وردت في المقالتين عبارات تحمل في طياتها مدلولات عدة أهمها عبارة (نيران ثقيلة) و (اختراق خطوطنا) وعبارة (الهجوم المعاكس) إذ تشير جميعها إلى ما يلي :

١. شراسة المعارك في مدينة العمارة وعلى طول حقبة الاحتلال لاسيما المدة الممتدة بين عامي ١٩١٥-١٩١٧.

٢. وبما أن الهجمات المعاكسة تحتاج إلى إمدادات وتحضيرات عسكرية مسبقة فمن غير المستبعد إن تلك التعزيزات كانت تأتي من مناطق مجاورة للمدينة ، لاسيما وان منطقة جنوب العراق قد خضعت جميعها تحت تأثير فتاوى الجهاد التي أصدرها علماء الدين في النجف وكربلاء نهاية عام ١٩١٤ وبداية عام ١٩١٥.

الخاتمة

من خلال تسليط الضوء على المعطيات العلمية لهذه الدراسة تتضح أهمية دراسة الشواهد التاريخية لأنها تعبر عن حقبة تاريخية لها سماتها وخصائصها ولعل الملاحظات التالية تفضي بشيء من الضوء في هذا السبيل.

إن لمدينة العمارة مكانة مهمة في تصورات العقلية البريطانية آنذاك ، لاسيما خلال حقبة الحرب العالمية الأولى ، إذ كانت تمثل منطقة ستراتيجية خدمت القوات المحتلة بشكل كبير ليس على مستوى الخدمات اللوجستية بل امتد ذلك لتكون من أولى المناطق التي شيدت فيها المقابر البريطانية لدفن قتلاهم ، وقد عد البريطانيون السيطرة عليها بشكل كامل ضرورة لابد منها في سبيل الحفاظ على مكتسبات الاحتلال في المثلث الجنوبي بشكل عام (بصرة ، ناصرية ، عمارة) ، ولحماية مصالحهم المتمثلة بحقول النفط الموجودة في بلاد فارس بشكل خاص.

إن الاندفاع التعبوي السريع لاحتلال مدينة العمارة واحد من أهم الأسباب التي دفعت البريطانيين لإيجاد حل سريع وناجح لموضوع قتلى جنودهم في الحرب وهو موضوع غاية في الأهمية ولربما لم تنتبه له القوات حين تقدمها نحو العراق ولم تتصور الأعداد التي نشرت بسجلات القبور فيما بعد. فقد يكون لنقل هذه الأعداد الكبيرة إلى بلدانهم اثر اقتصادي ونفسي سيء على البريطانيين والشعوب المنضوية تحت قيادتهم لاسيما شبه القارة الهندية آنذاك.

إن من بين الذين دفنوا في مقبرة حرب العمارة هم من غير الجنسية البريطانية وتحديداً من شبه القارة الهندية وبورما ، وهي سياسة مقصودة تاريخياً لبريطانيا تفضي باستخدام أبناء الشعوب المحتلة جنوداً ضمن قواتها خلال الحروب ومن مختلف الديانات لاسيما النصرانية والهندوسية والسيخية وحتى الإسلامية التي ذكرها في مصادرهم بروح من التعصب الديني باسم (المحمدي).

إن ستراتيجية التفكير للدول الاستعمارية بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص كانت دائماً تميل إلى نظرية أبقاء الأثر في المناطق التي احتلوها ، حتى إن هذا التفكير قد ترجم في كثير من الأحيان على صيغة اتفاقيات وبروتوكولات أطلق عليها تاريخياً (اتفاقيات الاستقلال) وهي بالحقيقة تضمن لبريطانيا حقوقها المكتسبة في البلدان بعد خروجها منها ولربما إن المقابر التي شيدها البريطانيون واحد من الأساليب التي تحفز تلك الفكرة وتقويها.

حاول البريطانيون رسم صورة أخلاقية وإنسانية في أذهان من شاركوا معهم في الحرب وان بناء المقابر ما هي إلا تعبير عن الاحترام ورد الجميل لكل من تفانى وعمل في خدمة الجيش البريطاني لتبقى هذه المقابر رمزاً شاهداً لكلا الطرفين.

اهتم البريطانيون كثيراً بمقابر حرب العراق ومن بينها مقبرة حرب العمارة ، ويعود هذا الاهتمام إلى ثلاثينيات القرن العشرين عندما تم إنشاء لجنة خاصة سميت اللجنة الإمبراطورية لمقابر الحرب حيث أخذت الأخيرة على عاتقها الاهتمام بتلك المقابر وصيانتها والاهتمام بها ، وقد تحول اسم هذه اللجنة إلى لجنة مقابر حرب الكومنويلث.

مارس البريطانيون ضغطاً حثيثاً على دفع الحكومة العراقية للقبول بإصدار تراخيص رسمية تمكنهم من تمليك هذه الأراضي ليكون لهم حق التصرف بها في الأزمنة المختلفة.

مرت المقابر البريطانية في العراق بمراحل مختلفة من الإهمال والاهتمام وقد توقفت هذه المراحل على طبيعة العلاقات بين بريطانيا والحكومة العراقية من جهة وبريطانيا والشعب العراقي من جهة فكلما ساءت العلاقات بين البلدين تعرضت المقابر إلى الإهمال والترك ، وأن آخر ما شهدته المقبرة من إهمال خلال عام ٢٠٠٣ عندما أقدم الأمريكان والبريطانيون على احتلال العراق وممارستهم السلوكيات القديمة للاحتلال في تعاملهم مع سكان المنطقة ، حينها أقدم السكان على نسف (تفجير) نصب المقبرة تعبيراً عن رفضهم للوجود الأجنبي على أراضيهم.

ضمت المقبرة العديد من شعارات وصنوف الجيش البريطاني الأمر الذي يعكس أهمية وخطورة الموقف الذي مرت به القوات البريطانية خلال الحرب فالأعداد الكبيرة الموجودة في المقبرة عبرت عن شراسة المعركة والمقاومة العنيفة للسكان لا كما ذكرت المصادر التاريخية والتي اعتمد اغلبها على رواية

تشارلس طاوزند وموبرلي صاحب كتاب التاريخ الرسمي للحرب إذ عد هؤلاء إن حرب العمارة بدأت وانتهت سنة ١٩١٥ والحقيقة إن حرب العمارة بدأت في العام الذي احتلت به وانتهت في عام ١٩١٨ وهو العام الذي وقعت به هدنة مودرس وهذا ما أشارت له سجلات قتلى الحرب في السجلات الرسمية للمقبرة.

المـــلاحـــق

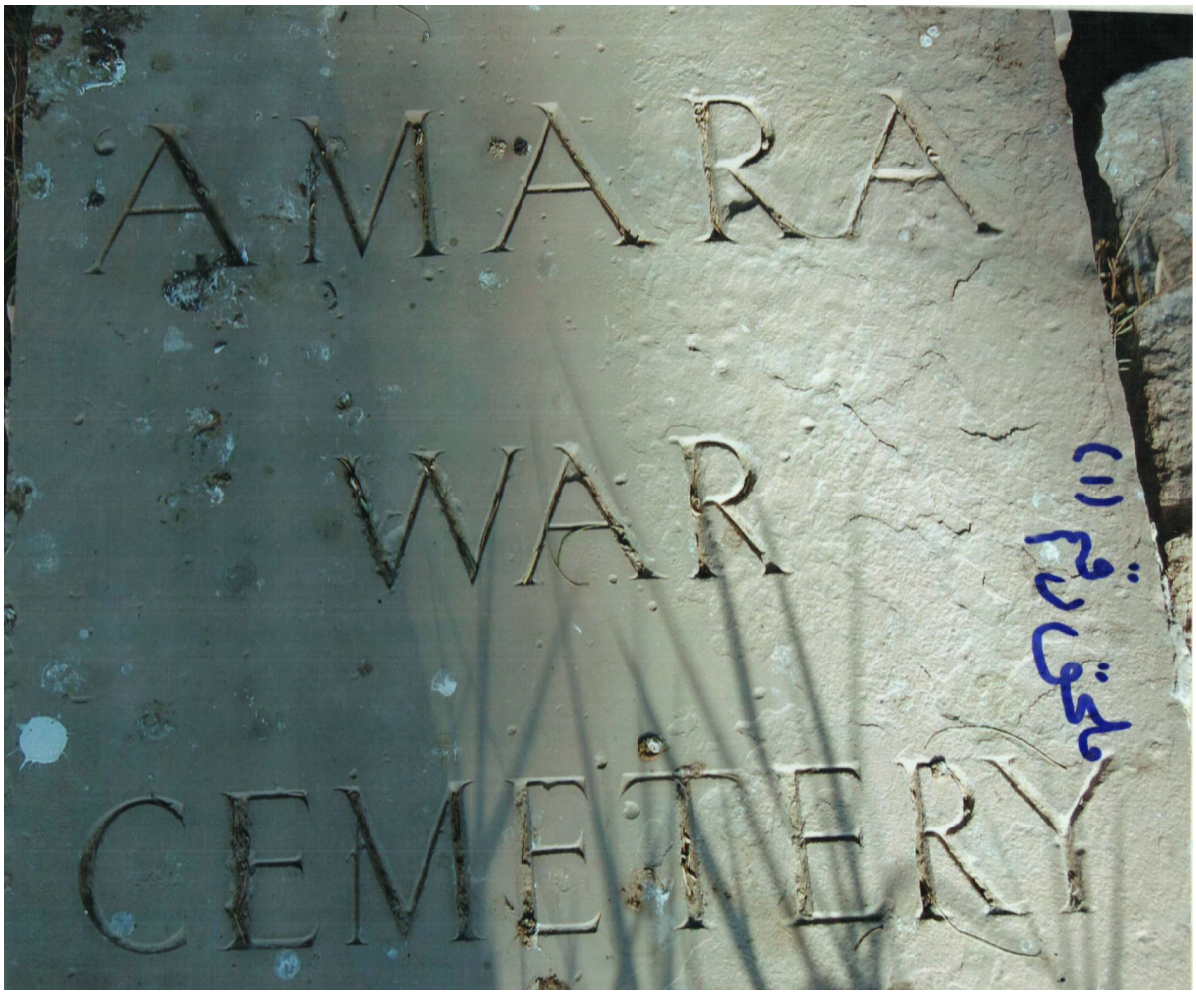

ملحق رقم (٢)

THE FORCES WHOSE ARE
1914 – 1920
OFFICERS AND
OF THE
NAMES ARE HERE
BURIED OR
IN THIS CEMETERY
CONTAINS ALSO
OF THEIR
WHICH 925
NAMES ARE NOT
OF WHOSE
MEN
EMPIRE
RECORDED
COMMEMORATED
THE GRAVES
COMRADES
KNOWN

ملحق رقم (٤)

ملحق رقم (٥)

ملحق رقم (٦)
A SOLDIER
OF THE GREAT WAR

ملحق رقم (٧)
1
102ND K.E.O. GRENADIERS
MAJOR
LIEUTENANT
CAPTAIN
2ND LIEUTENANT
2
3
112TH INFANTRY
2ND LIEUTENANT
11TH MAHRATTAS
CAPTAIN
4
92ND PUNJABIS
LIEUTENANT
2ND LIEUTENANT
5
6
7TH D.C.O. RAJPUTS
CAPTAIN
12TH PIONEERS
MAJOR

NORTH STAFFORDSHIRE REGIMENT
PRIVATE
PRIVATE
ملحق رقم
(٨)
7
8
YORK AND LANCASTER REGT
DURHAM LIGHT INFANTRY
LIEUTENANT
PRIVATE
HOWELL C. J.
ARMSTRONG W.
ROSE J. V.
9
HIGHLAND LIGHT INFANTRY
MAJOR
2ND LIEUTENANT
BALFOUR J. A.
HOPE J. H.
CAMPBELL C. R.
ORR W. C. M.
CAPTAIN
COY. SERJT-MAJOR
ROY D. M.
SERJEANT
2ND LIEUTENANT
CALDWELL J. D. C. M.

10
11
GENERAL LIST
I.A. RESERVE OF OFFICERS
LIEUTENANT
ملحق رقم (٩)
12
ROYAL INDIAN MARINE
ENGR. LIEUT
MECHANIC
CH. ENGINEER
WIREMAN
GUNNER
FOLLOWER
13
MADRAS ARTILLERY VOLUNTEERS
GUNNER
GUNNER
14
33RD Q.V.O. LIGHT CAVALRY

ملحق رقم (١٠)
15
ROYAL ARMY ORDNANCE CORPS
CAPTAIN
DRYDEN J T IV A 20
LANCE CORPORAL
RUSSELL J S XI B 3
16
17
MILITARY POLICE CORPS
LANCE CORPORAL
BULLOCK E XII D 2
COOKE J A IX D 11
TERRITORIAL NURSING SERVICE
STAFF NURSE
TREVETHAN R XIX A 30
18
BRITISH RED CROSS
ENGINEER
PRIVATE
JAMES G VIII C 11
19
ROYAL FLYING CORPS
ROYAL AIR FORCE

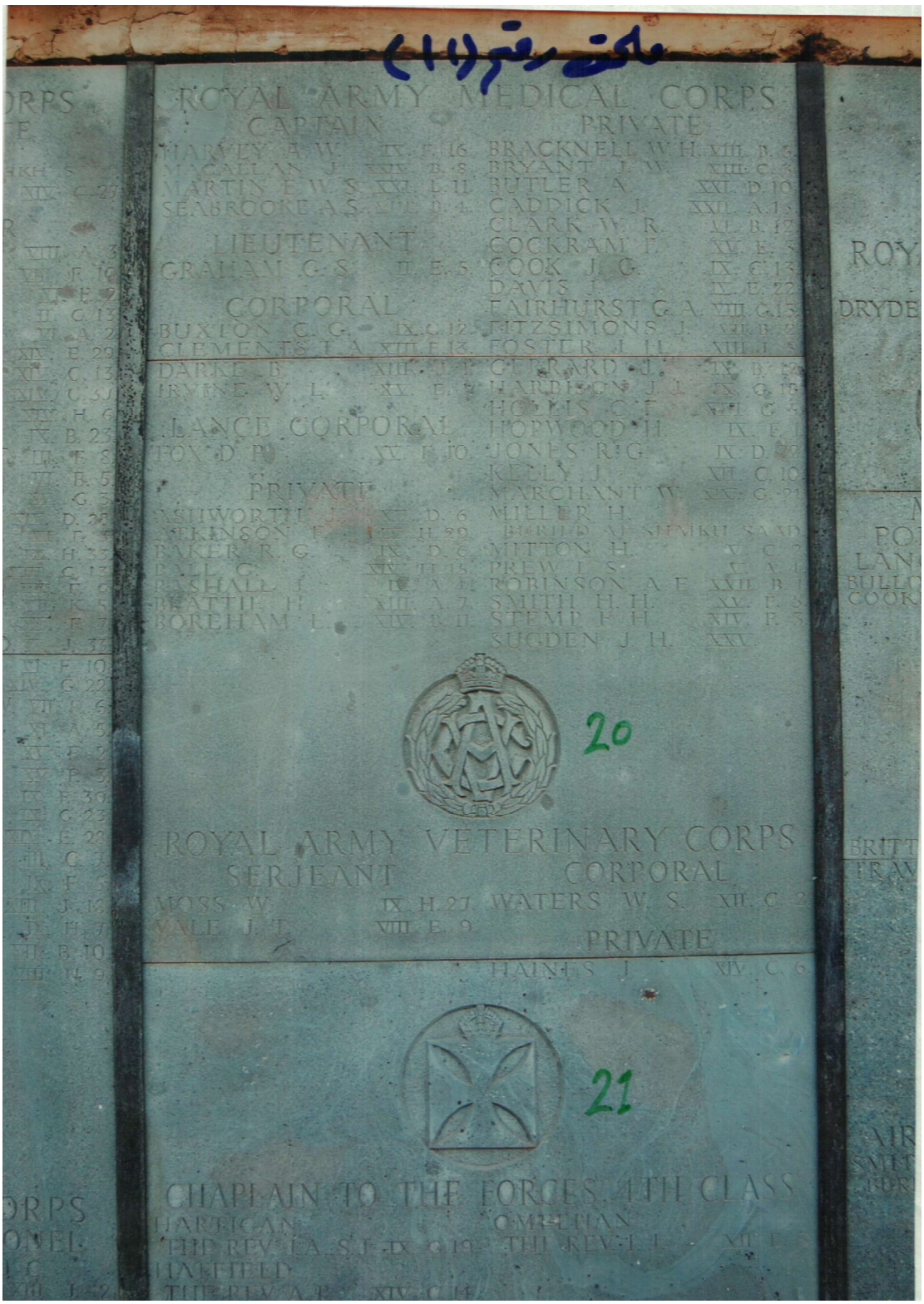
ROYAL ARMY MEDICAL CORPS
CAPTAIN
LIEUTENANT
CORPORAL
LANCE CORPORAL
PRIVATE
20
ROYAL ARMY VETERINARY CORPS
SERJEANT
CORPORAL
PRIVATE
21
CHAPLAIN TO THE FORCES 4TH CLASS

ROYAL ARMY SERVICE CORPS
CORPORAL
PRIVATE
DRIVER
LANCE CORPORAL
PRIVATE
22
ROYAL ARMY MEDICAL CORPS
COLONEL
LIEUT COLONEL

53RD SIKHS (F.F)
CAPTAIN
CHAPMAN G. H.
2ND LIEUTENANT
BENTON R. M.
BLAKELEY F. R.
ROSSE M.
56TH PUNJABI RIFLES (F.F)
MAJOR
BROWNE F. D.
2ND LIEUTENANT
HANKINSON R.P.
59TH SCINDE RIFLES (F.F.)
LIEUT COLONEL
STIRLING H. F. D. M.C.
CAPTAIN
MANLEY J. H.
2ND LIEUTENANT
DAVIS R.
4TH GURKHA RIFLES
CAPTAIN
DENNYS F. M.
2ND LIEUTENANT
MELLIS SMITH S. G.

ملحق رقم (١٤١)
27
28
4TH CAVALRY
LIEUT COLONEL
12TH CAVALRY
LIEUT COLONEL
29
30
22ND SAM BROWNES
CAVALRY (FF)
CAPTAIN
13TH D.C.O. LANCERS
(WATSONS HORSE)
LIEUTENANT
31
32
1ST K.G.O.
SAPPERS & MINERS
LIEUTENANT
37TH LANCERS
(BALUCH HORSE)
CAPTAIN
33
2ND Q.V.O. SAPPERS & MINERS
2ND LIEUTENANT
SAPPER

34
MACHINE GUN CORPS (INFANTRY)
LIEUTENANT
PRIVATE
2ND LIEUTENANT
SERJEANT
CORPORAL
LANCE CORPORAL
PRIVATE
DRIVER
MACHINE GUN CORPS (CAVALRY)
LANCE CORPORAL
PRIVATE
35
ROYAL ARMY SERVICE CORPS
SERJEANT
SERJEANT

ملحق رقم (١٦)
36
NORTH STAFFORDSHIRE REGIMENT
LIEUT COLONEL
V.C. HENDERSON. E. D.
LANCE CORPORAL
MAJOR
EDWARDS W.A.S.
LIEUTENANT
WARD G.C.B.
2ND LIEUTENANT
BRADLEY R.H.F.
COY SERJT MAJOR
DUFF J.L.
PRIVATE
SERJEANT
BEERS E.
DANIELS A.
DENNIS E.G.
GATELEY W.
JACKSON R.
LAYNTON J.H.
CORPORAL
ADDERLEY A.E.
JOHNSON F.W.
MC GRATH J.
POSIER C.D.
SCOTT W.W.
STANNARD A.F.
WHITTAKER G.H.
WRENCH E.
LANCE CORPORAL
APPLEBY
BANKS
BIRKIN
BLOOD B.
BRADSHAW H.
BRADSHAW J.

41ST DOGRAS
LIEUT COLONEL
CAPTAIN
MAJOR
LIEUTENANT
45TH RATTRAYS SIKHS
2ND LIEUTENANT
2ND LIEUTENANT
46TH PUNJABIS
2ND LIEUTENANT
47TH SIKHS
FOLLOWER
19TH BHOPAL INFANTRY
LIEUT COLONEL
MAJOR

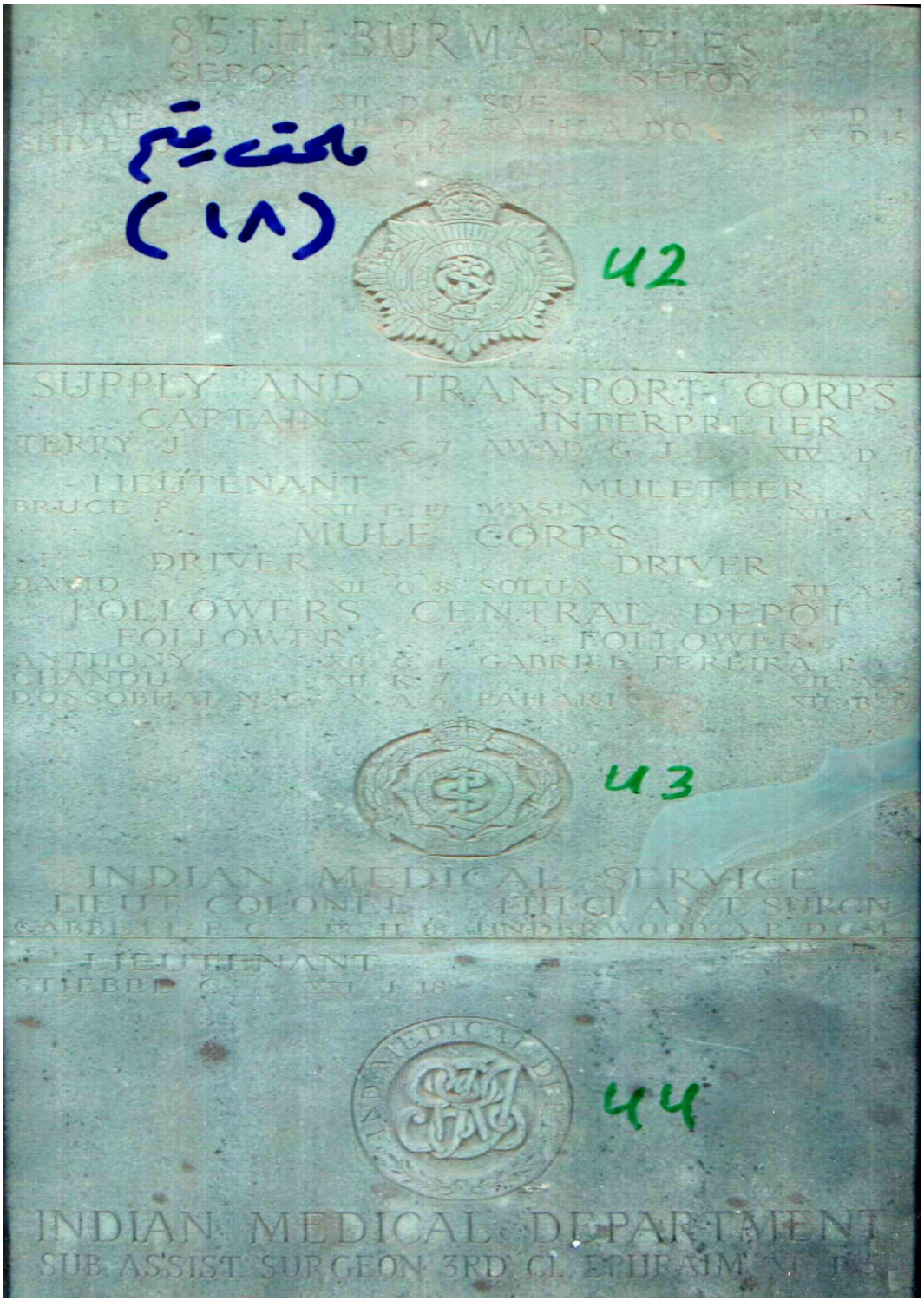
85TH BURMA RIFLES
SEPOY
SEPOY
42
SUPPLY AND TRANSPORT CORPS
CAPTAIN
INTERPRETER
LIEUTENANT
MULETEER
MULE CORPS
DRIVER
DRIVER
FOLLOWERS CENTRAL DEPOT
FOLLOWER
FOLLOWER
43
INDIAN MEDICAL SERVICE
LIEUT COLONEL
44
INDIAN MEDICAL DEPARTMENT
SUB ASSIST SURGEON 3RD CL EPHRAIM

ملحق رقم (١٩)

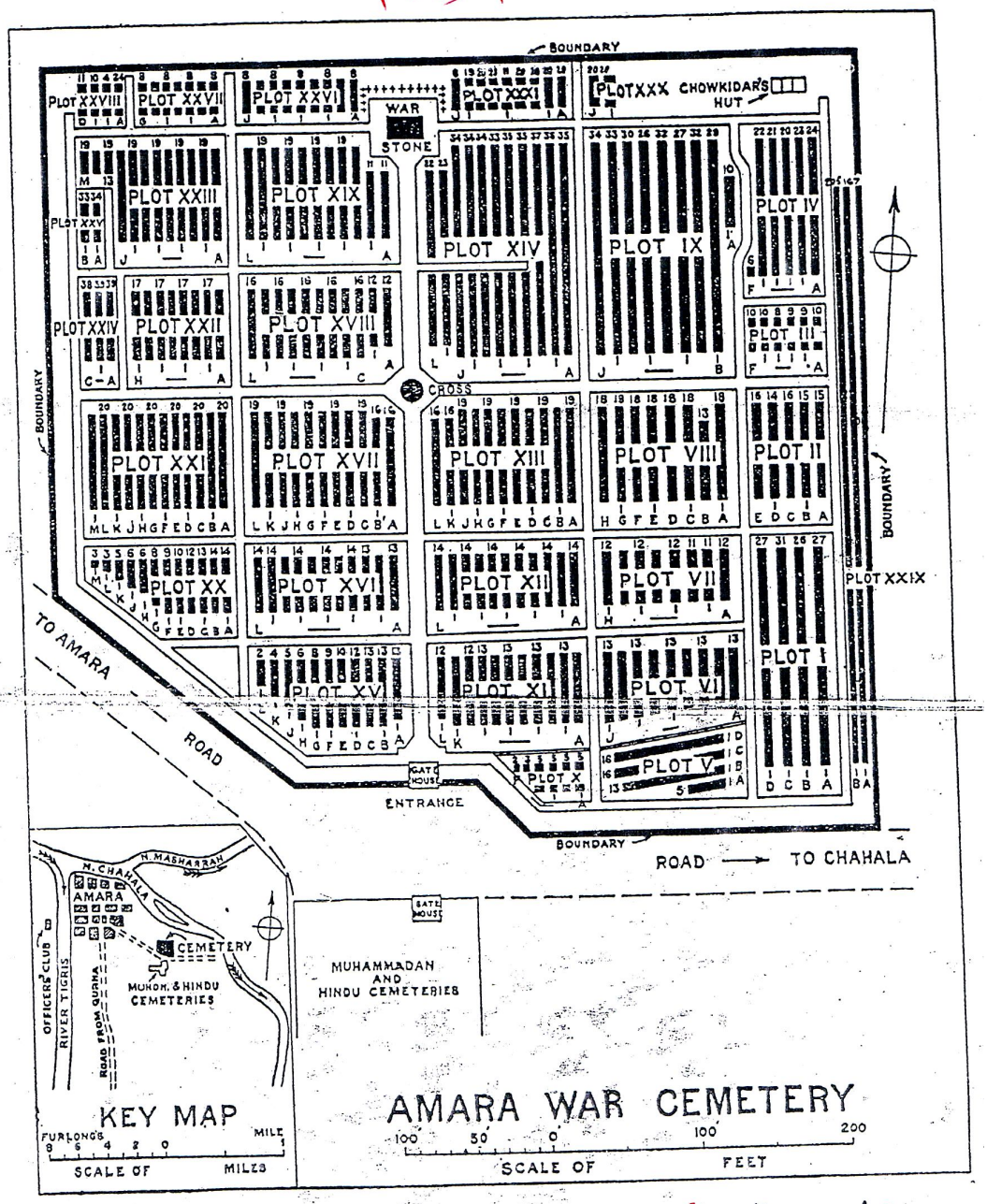

ملحق رقم (١٩) شكل يمثل تصنيف وتبويب المقبرة من الداخل ، المصدر

Index of the Amara, op.cit, part I,

Google

To see all the details that are visible on the screen, use the Print link next to the map.

خارطة رقم (٢٠)

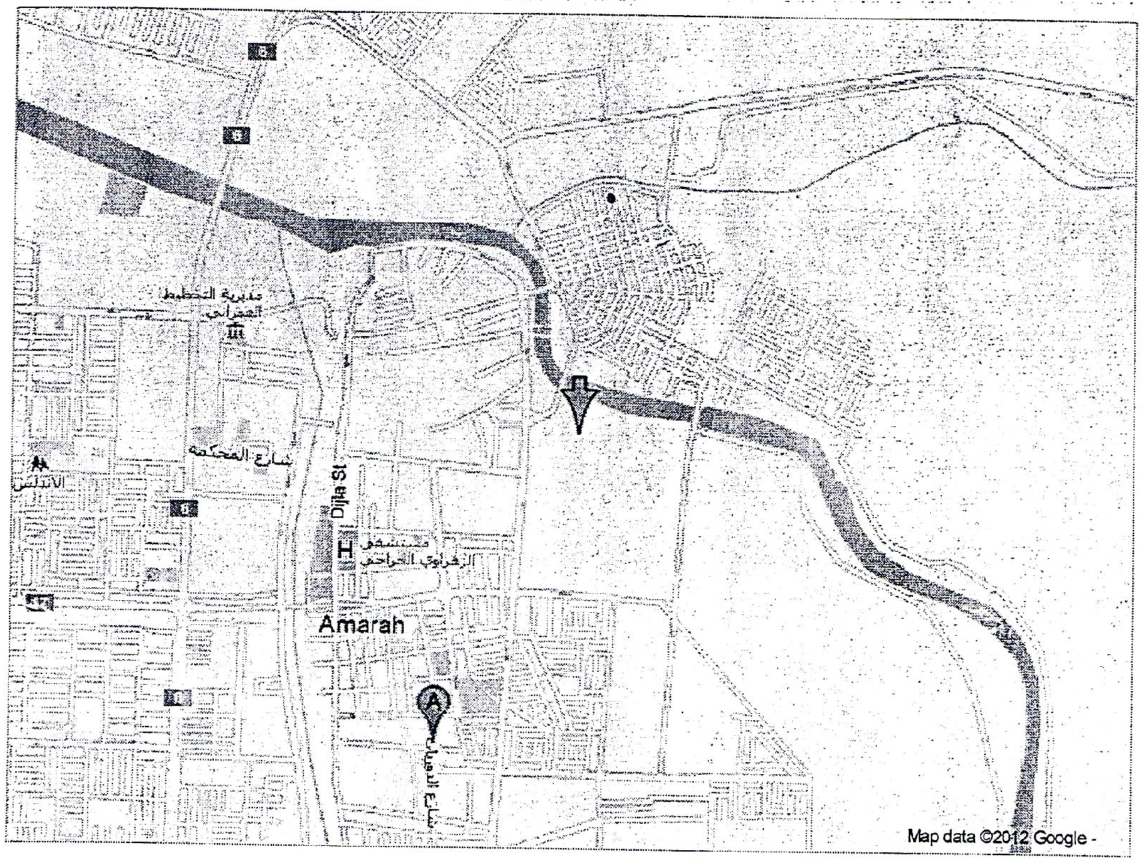

خارطة رقم (٢٠) موقع المقبرة في مدينة العمارة
والسهم في وسط الخارطة يشير الى ذلك.

ملحق رقم (٢١)

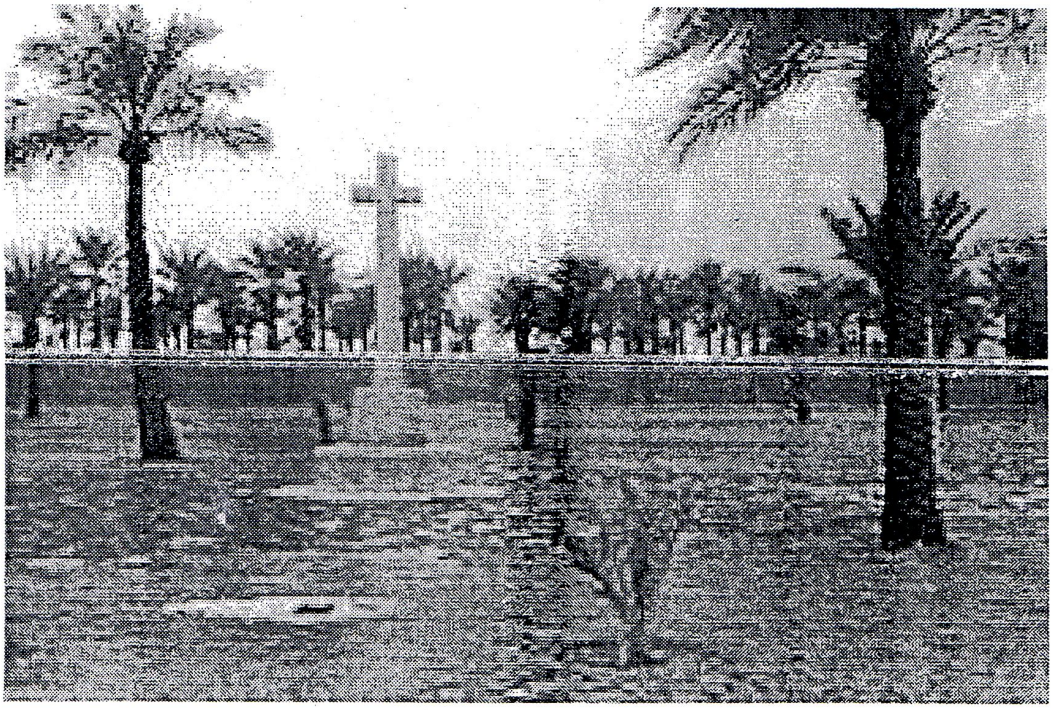

~~ملحق رقم (٢١)~~ ضريح يمثل الصليب يشير الى وسط المقبرة يشير الى ان اغلب من دفنوا في هذه البقعة هم من النصارى.

المصادر والهوامش

(*) جرى اختيار اسم البحث (مقبرة حرب العمارة) ليكون منسجماً مع التسمية التي أطلقها البريطانيون على مقبرتهم هناك. انظر الملحق رقم (١).

(**) وهي لجنة خاصة اهتمت بشؤون مقابر الحرب البريطانية في البلدان التي احتلوها ، وقد تغير اسم هذه اللجنة فيما بعد إلى لجنة مقابر حرب الكومنويلث C.W.G.C.
(Commonwealth War Graves Commission)

ينظر :

The War graves of the British Empire the register of the names of those who fell in the great war and are buried in Amara war cemetery , Iraq , part one , A-L , P1 , http: //www.cwgc.org/find a – cemetery 69100/amara war cemetery.

(١) للمزيد حول مرحلتي الاحتلال والانتداب البريطاني في لواء العمارة ينظر : الساعدي ، محمد حسين زيون ، لواء العمارة في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠٠١.

(٢) العمر ، فاروق صالح ، حول السياسة البريطانية في العراق (١٩١٤-١٩٢١) ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٦.

(3) A-L Haldan , The insurrection in Mesopotamia , Edinburgh , 1922 , P.24 , E.W.C Sandes , In Kut and captivity with the Sixth Division , London , 1919 , P.21.

(٤) العمر ، فاروق صالح ، المصدر السابق ، ص١٧.

(٥) فيني ، دافيد.هـ ، بترول الصحراء ، ترجمة إسماعيل ناصر ومعد كيالي ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٦٨.

(***) رابطة دولية حرة بين بريطانيا والدول التي استعمرتها واستقلت عنها وظلت محافظة على ولائها للتاج البريطاني – باستثناء بعض الدول أبرزها الهند – فالعاهل البريطاني هو رئيس الكومنولث ، للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، الجزء الخامس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٢١٦.

(٦) للمزيد من المعلومات حول مقابر الحرب البريطانية في العراق ، ينظر : المصادر الآتية :- مواقع انترنيت :

File: ///D:/cemerery/war crimes and crimes against Humanity. ht,,file:///D:cemetery/UK, US , Pay tribute to fallen in Basra Article The united states Army – htm, the cemetery at Basra : Broken Remnants of Britan`s Imperial past , in file :///D:cemetery at Basra. Htm, cemetery details , in file :///D:/cemetery/CWGC cemetery details.htm.

(٧) كان للباحث وقفة على الوثائق الخاصة بلواء العمارة وذلك خلال كتابته لرسالة الماجستير الموسومة (لواء العمارة في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني ١٩١٥-١٩٣٢). وكان من بين تلك الوثائق التي عثر عليها في دار الكتب والوثائق بتوقيع السيد عبد المحسن السعدون سنة ١٩٢٤ مانحاً ملكية أرض المقبرة إلى الجانب البريطاني.(الباحث)

(8) The War Graves of the British Empire …. , op.cit,p.2.

(9) Ibid , p.4.

(١٠) للاستزادة حول موضوع الاحتلال البريطاني للواء العمارة ومغالطات المصادر البريطانية حوله ، ينظر :

١. طاوزند ، تشالرس ، مذكرات الفريق طاوزند ، ترجمة الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٦ ، ص١٠٥-١٠٧.

2. Moberly. F.J , official history , the campaign in Mesopotamia (1914-1918) , history of the great war based on official , Document his majest stationary office , London , (1923-1927) , Vol.1,p-263 , 203.

(11) Index of the Amara cemetery , p1,doc.2.

(١٢)ينظر الملحق الخاص بخريطة المقبرة رقم (٢١).

(١٣)ينظر الملحق رقم (٥).

(١٤)لم يستخدم البريطانيون كلمة المسلمين بل وضعوا محلها كلمة المحمديين (Muhammadan) ، وهي كلمة لطالما استخدمها المستشرقون المتعصبين ، كما إنها تفضي إلى حقيقة خطيرة مفادها عدم الاعتراف بالديانة الإسلامية كديانة سماوية من بين الديانات الأخرى الأمر الذي يضيف ويؤكد حقيقة الدافع الديني التعصبي الذي كان يبرر العمل العسكري ضد الشعوب الإسلامية.

(١٥)في زيارة ميدانية لاحظ الباحثان هذه الحقيقة وحتى السجلات الصخرية فقد حرص البريطانيون على استخدام مواد بناء خاصة تتحمل الظروف الجوية القاسية والزمن الطويل. ينظر الملحق رقم (١٤).

(16) Index of the Amara , op.cit , part 1,p.6.

(١٧)ينظر الملحق رقم (١٩) الخاص بخريطة المقبرة البريطانية.

(١٨)في مقابلة خاصة مع حارس المقبرة المدعو (حسن هتيف) بتاريخ ٢٠١٢/٩/١٥ ذكر خلالها قيام بعض إفراد الجيش البريطاني بزيارة قبور بعض المدفونين في المقبرة – وذلك بعد عام ٢٠٠٣ وبطريقة أثارت انتباه حارس المقبرة الأمر الذي قاده للسؤال عن سبب تواجدهم في هذا المكان فما كان للضابط البريطاني إلا الجواب بهذه الكلمات (إن في هذا المكان يرقد جدي وهو قائد الكتيبة المذكورة على هذه الصخرة) بعدها جمع جنوده والتقطوا صورة تذكارية أمام تلك الصخرة التي تحتوي على معلومات عن الضابط المدفون.

(19) Index of Amara , op.cit, part1.p5.

(20) http://www.Academy of the Punjab in North America , file //D:cemetery two world war and the Sikhs htm.

(21) Ibid.

(22) http://www.Roll of honour-overseas- Iraq – world war 1 headstone repair/file//D:/cemetery/ministry of defense.

(23) Index of the Amara cemetery , op-cit, part1, p.6 , Acadmy of Punjab, op-cit.

(٢٤)الملحق رقم (٧).

(٢٥)الملحق رقم (٨).

(٢٦)الملحق رقم (٩).

(٢٧)الملحق رقم (١٠).

(٢٨)الملحق رقم (١١).

(٢٩)الملحق رقم (١٢).

(٣٠)الملحق رقم (١٣).

(٣١)الملحق رقم (١٤).

(٣٢)الملحق رقم (١٥).

(٣٣)الملحق رقم (١٦).

(٣٤)الملحق رقم (١٧).

(٣٥)الملحق رقم (١٨).

(36) Index of the Amara cemetery , op-cit, part1, p.93.

(37) Ibid , part2, p140.